الإبل في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

إعـــــداد

أ.م.د أحمد قاسم عبد الرحمن

كلية العلوم الإسلامية – الرمادي

Isl.ahmedk@uoanbar.edu.iq

Issn:2071-6028

المقدمة

الحمد لله المانح من شاء ما شاء ، الغَافر دون الشرك بحكم المشيئة لمن أَساء ، والمصطفي من الجنس الإنساني الرُّسل والأنبياء ، ومن أتباعهم من جعلهم رُحماء بينهم وعلى الكفار أشداء ، ومن خلفهم ممن آثر الاهتداء والاقتداء ، وجانب التنكب عن سبلهم الواضحة والاعتداء ، ولزم الجماعة عند افتراق ذوي الشقاق فَحسم الدّاء ، وتمسك بالكتاب والسنة فمنح الشفاء ، واستوضح الطريق بهما إلى الله تعالى وتحقق الإنباء ، وتدبر كتاب الله فشاهد المعجزة القاطعة وَالبراهين الساطعة وعرف الأنباء ،وعلم مراده ﷻ بقوله : **(وإنما كان الذي أوتيت وحياً)**[1] فأعمل جهدهُ في تدبره الفِكر والاعتناء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له شهادة من وفق فالتزمَ بشروطها الوفاء ، وأشهد أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله المصطفى المعطى في القيامة المقام المحمود واللواء ، شهادة نرجو بها من شفاعتهِ العظمى الحَظوة والاعتناء ، وتجعل لنا من دار الخُلد المصير والجزاء ، صلى الله عليه وعلى آله الحائزين في وفائهم بإتباعه السبق والثناء ، والأُسوة والقدوة لمن بعدهم جَاء ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد فان كتاب الله تعالى أحق ما أُنفقت فيه النفائس الأعمار ،وقصر على اعتبارهِ وتدبرهِ الملوان الليل والنهار ، واعتمد موئلاً وملاذاً ، واعتصم بعروتهِ الوثقى وزراً منجياً وعياذاً ، واستنزلت بهِ البركات ، واهتدي بواضحات أنوارهِ عوالم الأرض والسماوات . فهو الهدى والنور ، والشفاء لما في الصدور ،والواقي لمن تمسك به واعتلق بسببهِ من كل مخوف ومحذور ، والنعمة التي قَصَّر عن الوفاء بشكرها كل مكتوب ومسطور ، وأنّى يتصور الكفاءة وتوهم الوفاء بشكر :(قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ)[2] .

الكلمات المفتاحية : إبل ، دراسة ، تحليلية

---

١)صحيح ، أَخرجه احمد في "مسنده " ١٤/١٩٠(٨٤٩١) و١٥/٥١٥(٩٨٢٨) والبخاري في "صحيحه" ٦/١٨٢ (٤٩٨١) باب :كيف نزل الوحي وأول ما نزل و٩/٩٢ (٧٢٧٤)، ومسلم في "صحيحه" ١/١٣٤(٢٣٩)(١٥٢) باب وجوب الإيمان برسالة ، عن أبي هريرة ، به .

٢) سورة المائدة – من الآية :١٥ .

Issn:2071-6028

أسباب اختيار الموضوع :

١) الحيوان رفيق الإنسان في حياته ، فهو أما أن يكون أليفه ومعينه في حاجاته ولذا فهو يرعاهُ ويحبه ويتمسك بصحبتهِ تمسِك صاحب الحاجة بمن يُعينه عليها ، وأما أن يكون عدواً له مؤذياً إيّاه فهو يُحاول الخلاص منه والقضاء عليهِ بالوسائل التي يمليها عليهِ العقل والتبصر والتدبر .

ولهذا فقد ملأ الحيوان جوانب رحبة من نفس الإنسان ، وشغل العقل وحرك التفكير ، ولهذا وجدنا العرب منذ القِدم يؤلفون في الحَيوان ، فقد كتبوا عن الإبل[١] ، والخيل [٢] كما كتبوا عن الغنم والشاء والوحوش والطير والحمام والحيَّات والعقارب والنحل .

وكان الغرض آنذاك من بعض تلكم الكتب أن تجعل كمعجمات لغوية خاصة بالحيوانات التي ذكرت فيها ، ولكنها مع ذلك لم تعدم الإشارات إلى حَياتها وأحوالها .

ومهما كان الأمر فهو دال على مدى اتصال حياة العرب بالحيوان والاهتمام به ، وَبما يدور عنه في اللغة أو في الأدب بصورة خاصة .ومن أشهر من ألَّفَ في الحيوان من القُدامى الجاحظ والدميري والقزويني . وأهم ما يعنينا من كتبهم ، ومن كتاب الجاحظ خاصة – لأنه أكثرهم تفصيلاً وَأجمعهم للحَقائق العلمية عن الحَيوانات – اعتماده على مصادر بعينها جعل القرآن الكريم أولها . فكان يذكر الآيات التي ورد فيها ذكر الحيوان وَيحللها ويذكر ما يُستفاد منها في عرض أحوال تلك الحيوانات وعاداتها وصفاتها ، كما كان يعتمد على أحاديث الرَّسول ﷺ فيعرضها ويوضح ما يُستفاد منها في معرفة أحوال الحيوان وعلاقاتها بالإنسان وفوائدها له أو ضررها [٣] فكل ذلك مما دعاني إلى أن أكتب عن الحَيوان فاخترتُ منها **(الإبل)** لما فيها من صِفات سوف تمر بنا ، ولقد وردت لفظة الإبل

١من أشهر من كتب عن الإبل النضر بن شميل المتوفى عام **(٢٠٣هـ)** ، وأبو عبيدة المتوفى عام **(٢٠٩هـ)** ، والأصمعي المتوفى عام **(٢١٦هـ)** ، وأحمد بن حاتم الباهلي المتوفى عام **(٢٣١هـ)** .

٢)وممن كتب عن الخيل :ابن قتيبة المتوفى عام **(٢٧٦هـ)** ، وأبن الأعرابي المتوفى عام **(٢٣١هـ)** ،وأبو عبيدة ، وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى عام **(٢٤٥هـ)** ، وأبو محمد بن هشام الشيباني المتوفى عام(٢٤٥هـ) ، وأحمد بن حاتم الباهلي .

٣) التشبيهات القرآنية والبيئة العربية – واجدة مجيد الأطرقجي :١٧١–١٧٢.

Issn:2071-6028

في القرآن الكريم مرتين ، مرة في سورة الأنعام ، ومرة في سورة الغاشية ، ووردت ضمناً في سورة الزمر [١] .

٢) مدى أُلفة العرب للحيوانات واتصال حياتهم بها وتوقفهم عليها ، مما أوضح في أذهانهم صفات هذهِ الحَيوانات وأحوالها . فإذا ما شبهت بها الأشياء المعقولة التي لا يمكن أن تدرك بالحواس قّربت الصفة في الأفكار وتوضحت في الأذهان ففهمت .

٣) ورد ذكر الحَيوان كثيراً في القرآن الكريم في غير مجالات التشبيه وأما ما جاء في ضمن التشبيهات القُرآنية من الحيوانات فهي من أكثرها وجوداً في البيئة العربية، فقد شبه بالكلب[٢] والحمار[٣] والأنعام[٤] والجمال[٥] .

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على **مقدمة** بينت فيها سبب اختياري الموضوع مع ذكر خطة البحث .وثلاثة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : الإبل في سورة الأنعام – الآيتان :١٤٣ و ١٤٤.

واشتملت دراسة الآيات على سبعة مطالب :

المطلب الأول :التحليل اللغوي – الآية :١٤٣ .

المطلب الثاني :أسباب النزول – الآية :١٤٣ .

المطلب الثالث :القراءات القُرآنية – الآية :١٤٣ .

المطلب الرابع :المعنى العام –الآية: ١٤٣ .

---

١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : ٣ .

٢) سورة الأعراف –الآية :١٧٦.

٣) سورة الجمعة – الآية :٥ .

٤) سورة محمد – الآية :١٢ ،وسورة الأعراف – الآية :١٧٩،وسورة البقرة –الآية :١٧١ .

٥) سورة المرسلات – الآية ٣٣ ، وسورة الواقعة – الآية :٥٥ .

Issn:2071-6028

المطلب الخامس :التحليل اللغوي –الآية :١٤٤ .

المطلب السادس :المعنى العام – الآية :١٤٤ .

المطلب السابع : ما يُستفاد من الآيتين :١٤٣ و١٤٤ .

المبحث الثاني : ورد ضمناً بلفظ (ثَمَانِيَةَأَزْوَاجٍ) في سورة الزمر، واشتملت دراسة الآية على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المناسبة .

المطلب الثاني :المعنى العام .

المطلب الثالث : ما يُستفاد من الآية .

المبحث الثالث : الإبل في سورة الغاشية ، واشتملت دراسة الآية على ستة مطالب :

المطلب الأول: أسباب النزول .

المطلب الثاني : المناسبة .

المطلب الثالث : وجوه القراءات .

المطلب الرابع : وجوه الإعراب .

المطلب الخامس : المعنى العام .

المطلب السادس : ما يُستفادُ من الآية .

ثم جاءت **الخَاتمة** وبينت فيها أَهم ما توصلت إليهِ في البحث من نتائج .ثم **المصادر والمراجع** ورتبتها على الحروف الهجائية .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل المضني الذي بذلته في إخراج هذا البحث نافعاً ، وأسأله سبحانه أن يجعله في صحائف أعمالي وخالصاً لوجهه الكريم ،وأن يحشرنا مع

Issn:2071-6028

أهل التفسير الصادقين ، وأن يُنوّر قلوبنا ، وأن يجعلنا وإياهم في الفِردوس الأعلى مع النبيين والصِّديقين والشهداء والصَّالحين وَحَسنَ أولئكَ رَفيقاً ، والحَمدُ لله رَبِّ العالمينْ .

المبحث الأول

الإبل في سورة الأنعَام

سوف أتناول في هذا المبحث الحديث عن الإبل في سورة الأنعام وسوف أخص بالذكر كذلك الآية:١٤٣ ؛ وذلك لورود ذكر الإبل فيها بلفظ (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) وسنجد أن آية سورة الزمر تُشير إلى ذلك. قال تعالى : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[1] .

واشتملت دراسة الآيات على سبعة مطالب :

المطلب الأول : التحليل اللغوي – الآية :١٤٣ .

المطلب الثاني : أسباب النزول – الآية :١٤٣ .

المطلب الثالث : القراءات القرآنية – الآية :١٤٣

المطلب الرابع : المعنى العام – الآية ١٤٣ .

المطلب الخامس :التحليل اللغوي – الآية :١٤٤ .

المطلب السادس : المعنى العام – الآية :١٤٤.

المطلب السابع : ما يستفاد من الآيتين : ١٤٣ و١٤٤ .

١) سورة الأنعام الآية :١٤٣ و١٤٤.

Issn:2071-6028

المطلب الأول

التحليل اللغوي

سورة الأنعام – الآية :١٤٣

*** الضّأن :**

قال الإمام الطبري رحمه الله :

(جمع لا واحد له من لفظهِ ،وقد يجمع الضأن : الضَّئين والضِّئين ، مثل الشَّعير والشِّعير ،كما يجمع العبد على عَبِيد وعِبيد . وأما الواحد من ذكورهِ فضائن ، والأُنثى ضائنة ، وجمع الضّائنة :ضوائن ، وكذلك المعز جمع على غير واحد ، وكذلك المعزى ، وأما الماعز فجمعه مواعز)[١] .

وقالالإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله :

(الضأن معروف ، وأضأن الرجل إذا كثُر ضأنُهُ ، وَقيل الضّائِنَةُ واحد الضأنِ)[٢] .

المطلب الثاني

أسباب النزول

سورة الأنعام – الآية :١٤٣

قال تعالى (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[٣] . قال الإمام السمرقندي رحمه الله :

(نزلت الآية في مالك بن عوف وأصحابه ، حيث قالوا : ما في بطون هذهِ الأنعام ، خالصةً لذكورنا ومحرم على أزواجنا)[٤] .

---

١) تفسير جامع البيان – الإمام الطبري ٨٩/٨ .

٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني :٣١٢مادة **(ضأن)** .

٣) سورة الأنعام – الآية :١٤٣ .

٤) تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)**– الإمام السمرقندي ٣٤٦/٣ .

Issn:2071-6028

المطلب الثالث

القراءات القرآنية

سورة الأنعام – الآية :١٤٣

*** المعز :**

قال الإمام أَبو الفرج الجوزي رحمه الله :

(قرأ أبن كثير ، وأبو عمرو ،وابن عامر (المعَز)بفتح العين . وقرأ نافع وحمزة ، وعاصم والكسائي : بتسكين العين)[١] ، أي (المعْز).

المطلب الرّابع

المعنى العام . الآية :١٤٣

(عرضت سورة الأنعام الأدلة على وحدانية الله من خِلال الكون والإنسان والنبات والحيوان)[٢] .

وسوف اقتصر على تصور الإلوهية من خِلال الحيوان لتعلقه بموضوعنا .

وكما عرضت سورة الأنعام دلائل التوحيد من خلال التفكر فيما بث الله على هذهِ الأرض من طير ودابة ،وإن هذهِ الأجناس المتنوعة ،والأصناف المتعددة ، تخضع لسلطان الله وقدرته . بالسنن التي وضعها لها في أسلوب توالدها وتكاثرها وطعامها وأسباب عيشها وَكفالة رزقها ، وإن الإنسان ليس وحده الخاضع لسلطان الله وقدرته . فالكون والإنسان والحيوان والنبات ،كل له قانتون ،ولسلطانهِ خاضعون)[٣] .

---

١) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ١٠٦/٣ .

وينظر :تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)** – الإمام السمرقندي ٣٤٨/٣ –٣٤٩ ،وتفسير معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٣٧/٢ ، والكافي في القراءات السبع – الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني :١١٢ ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه :١٥٢ – تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم .

٢) تصور الإلوهية كما تعرضه سورة الأنعام – د.إبراهيم زيد الكيلاني : ٢٤.

٣) المصدر نفسه :٧٩ .

Issn:2071-6028

قال الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني :

(وإذا لفتت سورة الأنعام العقول إلى سلطان الله القاهر الشامل وسلطتهِ الكامِلة الشاملة المتجلية في خلقِ هذهِ الأصناف والأجناس المتنوعة المتكاثرة من طيرٍ وحيوان ، فإنها تلفت العقول أيضا إلى رحمة الله الواسعة وحكمته البالغة المتجلية في تسخير الأنعام لمصالح الإنسان تحمل متاعه ، ويحصل منها على طعامهِ ، وينتفع بأصوافها وأوبارها . وكانَ الله قادراً أنْ يجعلها وحشية نافرة كوحوش البراري من ذئابٍ وغيرها .

قال تعالى :(وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[١] الحمولة هي الأنعام الكِبار الصَّالِحة للحمل ، والفرش هي صغارها الدانية من الأرض ، مثل الفرش المفروش عليها . وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من إبل وبقر ، والفرش ما اتخذ من صوفه ووبرهِ وشعرهِ ما يفرش) [٢] .

قال الإمام السجستاني رحمه الله :

(الحمولة الإبل التي تطيق أن تحمل ، والفرش الصغار التي لا تطيق الحمل ، وَقال بعض العلمَاء ، الحمولة الإبل والخيل والبغال والحمير وكل ما حمل عليه ، والفرش : الغنم وكذا قال المفسرونَ)[٣]

وقال الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني أيضاً .

(والذي أراهُ أن لفظ الآية شاملة لهذهِ المعاني ، مذكرة بِنعم الله على عبادهِ بما هّيأ لهم من منافع يحصلون عليها من هذهِ الأنعام ، ونظيره هذه الآية ، قوله تعالى : (وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ)[٤] وإن الله الذي سخر هذهِ الحيوانات لمصالح الإنسان هو الذي يستحق العِبادة وحدهُ)[٥].

---

١) سورة الأنعام – الآية :١٤٢ .

٢) تصور الإلوهية كما تعرضه سورة الأنعام – د. إبراهيم زيد الكيلاني :٨١ .

٣) غريب القرآن – الإمام محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني : ٧٦ –٧٧ .

٤) سورة النحل – الآية :٨٠ .

٥) تصور الإلوهية كما تعرضه سورة الأنعام – د. إبراهيم زيد الكيلاني :٨٢ .

Issn:2071-6028

قال الأستاذ عبد الحميد طهماز رحمهُ الله :

(.... ثم بينت الآيات حكمتهُ سبحانه وفضله في خلق الأنعام وتسخيرها للإنسان وبُطلان ما كان يفعلهُ المشركون فيها)[1] .

نعود الآن إلى تفسير الآية وهي قوله تعالى :

(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[2] .

قال الإمام الطبري رحمه الله :

(وهذا تقريعٌ من الله جَلَّ ثناؤهُ العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام الذي بحروا البحائر وسيبوا السّوائب ووصلوا الوصائل ، وَتعليمٌ منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بهِ ، الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك ، فقال للمؤمنين به وبرسولهِ : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ)[3] ، ومن الأنعام أنشأ حمولةً وفرشاً .ثم بين جَلَّ ثناؤهُ الحمولة والفرش ، فقال : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) وإنما نصب الثمانية ، لأنها ترجمة عن الحمولة والفرش وبدل منها ، كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدَّم قبل الثمانية الحمولة والفرش بين ذلك بعد ، فقال(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) على ذلك المعنى (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) فذلك أربعة ، لأن كل واحد من الاثنين من الضأن زوج ، فالأنثى منه زوج الذكر ، والذكر منه زوج الأنثى ، وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحَيوانِ ، فلذِلك قال جَلَّ ثناؤهُ : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) كما قال : (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)[4] لأن الذكر زوج الأنثى والأُنثى زوج الذكر ، فهما وإن كانا اثنين فهما زوجان ، كما قال جل ثناؤهُ : (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)[5] وكما قال (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)[6] .

---

١) بصائر الحق في سورة الأنعام – الأستاذ عبد الحميد طهماز :١٢٩ .
٢) سورة الأنعام – الآية :١٤٣ .
٣) سورة الأنعام – من الآية :١٤١ .
٤) سورة الذاريات – من الآية :٤٩ .
٥) سورة لأعراف – من الآية : ١٨٩ .
٦) سورة الأحزاب –من الآية :٣٧ .

Issn:2071-6028

عن الضحاك : (مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) ذكر وأُنثى ، (ومن البقر اثنين) ذكر وأُنثى ، (ومن الإبل اثنين) ذكر وأُنثى ويقال للاثنين :هما زوج ....

ثم قال لهم : كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم ، واركبوا هذه الحمولة أيها المؤمنون ، فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمري إيّاهم بذلك)[1] .

فَأمّا قوله :(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ). فقال الإمام الخازن رحمه الله :

(يعني وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج ، يعني ثمانية أَصناف ، والزوج في اللغة الفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ، فيطلق لفظ الزوج على الواحد كما يطلق على الاثنين ، فيقال للذكر زوج وللأُنثى زوج .

(مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) .

يعني الذكر والأُنثى ، والضأن ذَوات الصوف من الغنم وَالواحد ضَائن والأُنثى ضَائنة ،والجمع ضوائن .

(وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ) .

يعني الذكر والأُنثى ، والمعز ذَوات الشعر من الغنم ، والواحد ماعز والجمع معزى .

(قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ) .

استفهام إنكار ، أي : قل يا محمد لهؤلاء الجهلة الذكرين من الضأن والمعز حرم عليكم أم الأُنثيين منهما ، فأن كان حرم الذكرين من الغنم فكل ذكورها حرام ، وإن كان حرم الأُنثيين منهما فكل إناثها حرام .

١) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام الطبري ٨٦/٨ .

Issn:2071-6028

(أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) .

يعني أم حرم ما اشتملت عليهِ أرحامَ الأُنثيين من الضأن والمعز فإنها لا تشتمل إلا على ذكر وأُنثى .

(نَبِّئُونِي) : أي : أخبروني وفسروا لي ما حرمتم) [١].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(قال الزجاج : المعنى :فسروا ما حرمتم بعلمٍ ، أي أنتم لا عِلمَ لَكم ، لأنكم لا تؤمنون بكتاب)[٢]

وقوله تعالى :(بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

قال الإمام الخازن رحمه الله :(يعني أن الله حرم ذلك عليكم)[٣] .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(قال المفسرون : فاحتجَّ الله تعالى عليهم بهذهِ الآية وَالتي بعدها ، لأنهم كانوا يحرمون أجناساً من النِّعم ، فبعضها على الرجال والنساء ، وبعضها على النساء دون الرِّجال)[٤] .

١) تفسير لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٦٥/٢ .
٢) تفسير زاد المسير – الإمام ابن الجوزي ١٠٧/٣ .
٣) تفسير لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٦٥/٢ .
٤) تفسير زاد المسير – الإمام أبن الجوزي ١٠٦/٣ .

Issn:2071-6028

المطلب الخامس

التحليل اللغوي

سورة الأنعام – الآية :١٤٤

*** الإبل :**

قال الرازي رحمه الله :

(الإبل لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم، وربما قالوا إبْل بسكون الباء للتخفيف والجمع (آبال) ، وإذا قالوا (إبلانِ) وغنمان فإنما يريدون قطيعين من الإبل والغنم .

والنسبة إلى الإبل (إبَليٌ)بفتح الباء استيحاشاً لتوالي الكسرات)[١].

وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله :

(الإبل يقع على البُعران الكثيرة لا واحد له من لفظه ....

وأبَلَ الوحشي يأبلُ أبولاً وأبَلَ أبْلاً اجتزأ عن الماء تشبهاً بالإبل في صبرها عن الماء .

وكذلك تأبَّلَ الرَّجُلُ عن امرأتِهِ إذا ترك مقاربتها ، وأبِلَ الرجل ، كثرت إبلهُ . وفلانٌ لا يأبُلُ ، أي لا يَثْبُتُ على الإبل إذا ركبها . ورجلٌ آبِلٌ ، وأبِلُ حسن القيام على إبِلِهِ . وإبِلٌ مؤبَّلةٌ مجموعة)[٢] .

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله :

(لفلان أثلةُ مال مؤثّلة : غنم مغنمة وإبل مؤبَّلة . وتأبّلَ إبلاً وتغنم غنماً : أتخذها . وهذه أبل أي مهملة وفلان حسن الإيالة والإَبالة أي السياسية والقيام على ماله ؛لأن مال العرب الإبِلُ ومنها آبَلُ من حنيف الحَنَاتم)[٣] .

---

١) مختار الصحاح – الرازي :٢ مادة **(أبل)** .

٢) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني :١٢ مادة **(إبل).**

٣) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري :١٠ مادة **(أبل).**

Issn:2071-6028

وقال الرازي رحمه الله أيضاً :

(قال الأخفش : يقال جاءت إبلك **(أبابيل)** أي فِرقاً وَ"**طير أبابيل** " قال وهذا يجيء في معنى التكثير وهو من الجمع الذي لا واحد له .

وقال بعضهم : واحده إبوْل مثل عِجول . وقال بعضهم : واحده إبّيل . قال : ولم أجد العرب تعرف له واحداً .

قلت : نظيرهُ وزناً ومعنى طير أَبَاديد ونظيرهُ وزناً فقط عَبَابِيد وعَبَاديد وهم الفِرق من الناس .

قال سيبويه : لا واحد له .

وَ(الأَبَلة) بفتحتين الوخامة والثقل من الطعام .

و(الأَبِيل) راهب النّصارى وكانوا يسمون عيسى عليه السلام أبِيلَ الأبِيلِين) [1].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله :

(وكم قد جرى ذكر الرواحل وصفاتها وحمدها في شعر العرب ، ولا تكاد تخلو قصيدة من طِوالهم عن وصف الرّواحل ومزاياها ،وناهيك بما في المعلقات وما في قصيدة كعب بن زهير)[2] .

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله :

(وعن بعض الحكماء أنه حَدّثَ عن البعيرِ وبديع خلقهِ وقد نشأ في بلاد لا إبل بها ، ففكر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق ، وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صَبَّرها على احتمال العطش حتى إن أظماءَها لترتفع إلى العشر فصاعداً ، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاهُ سائر البهائم)[3] .

---

١) مختار الصحاح – الرازي :٢-٣ مادة **(أبل)** .

٢) تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد طاهر بن عاشور ٣٠ /٢٧٠ .

٣) تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٥٨٣/٤ .

Issn:2071-6028

وأما قوله تعالى :(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[١] .

فمِنهم من فسر الإبل بالسحاب ، قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله :

(وعن المبرد أنه فَسَّرَ الإبل في هذه الآية بالأسحبة ، وتأوله الزمخشري بأنه لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب ، ولكنه أرادَ أنه من قبيل التشبيه ، أي هو على نحو قول عنترة :

جاءت عليه كل بكر حرّة ****** فتركن كل قرارة كالدرهم)**[٢] .

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله :

(ولم يَدْعُ من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله إلا طلبُ المناسبة ، ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرّباب والغيم والغين وغير ذلك ، وإنما رأى السحاب مشَّبهاً بالإبل كثيراً من أشعارهم فجوز أن يراد بها السَّحاب على طريقِ التشبيه والمجاز)[٣].

وقال الإمام محمد بن أبو بكر الرازي رحمه الله :

(ومن فسَّرَ الإبل بالسحاب والماء قصد بذلك طلب المناسبة بطريق تشبيه الإبل بالسحاب في السير وفي النشط أيضاً في بعض الأوقات ، لا أنه أراد أن المراد من الإبل السحاب حقيقة) [٤].

وقد شبهه ابن دريد أيضاً بالسحاب في قصيدته [٥].

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

(.... وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة)[١] .

---

١) سورة الغاشية . الآية :١٧ .

٢) تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٧١/٣٠ ، والبيت في ديوان عنترة :١٦٩ .

٣) تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٥٨٤/٤ ، وكتاب بدع التفاسير – لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني الإدريسي :١٤٥ .

٤) أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها – الإمام محمد بن أبو بكر الرازي :٤١٢وينظر :المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني : ١٢ مادة **(إبل)**.

٥) المصدر نفسه ٤١٢ .

Issn:2071-6028

أما عن وجه الشبه فهو العلُّو والحركة المتموجة الهادئة . قال الإمام الشوكاني رحمه الله :

(وهو خِلاف ما ذكره أهل التفسير واللغة)[٢] .

وقال الشيخ أبو الفضل عبد الله محمد الغماري رحمه الله :

(هذا توجيه بعيد)[٣].

وقال الإمام ابن جزيء رحمه الله :

(وَهذا بعيد ، وإنما حمل قائله عليه مناسبتها للسماء والأرض والجبال ، والصحيح أن المراد الحيوان المعروف)[٤].

المطلب السادس

المعنى العام

سورة الأنعام – الآية :١٤٤

قال تعالى : (وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٥] .

قال الإمام الخازن رحمه الله :

(وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) وهذهِ أربعة أَزواج أُخر بقية الثمانية " **قل آلذكرين حرم أم الأُنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأُنثيين)**. وَتفسير هذه الآية نحو ما تقدم ، وفي هاتين الآيتين تقريعٌ وتوبيخ من الله تعالى لأهل الجاهلية بتحريمهم ما لم يحرمه الله ، وذلك أنهم كانوا يقولون : هذه أنعام وحرث حِجر . وقالوا : ما في بطون هذهِ الأنعام خالصةً لذكورنا ومحرم على أَزواجنا ، وحرموا البحيرةَ

---

١) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٥٩٢/٢ .

٢) تفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٩٩١/٢ .

٣) كتاب بدع التفاسير – لأبي الفضل عبد الله محمد الغماري :١٤٥ .

٤) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ١٩٦/٤ .

٥) سورة الأنعام – الآية :١٤٤ .

Issn:2071-6028

والسائبة وّالوَصيلة وّالحامي وكانوا يُحرمونَ بعضها على الرجال والنساءِ ، وبعضها على النساء دون الرجال كما أخبرَ الله عنهم في كتابه فلما جاءَ الإسلام وثبتت الأحكام جادلوا النبي ﷺ وكان خطيبهم مالك بن عوف الجشمي فقال : يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه ، فقال له رسول الله ﷺ : قد حرمتم أصنافاً من النعم على غير أصل وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع فمن أين جاء هذا التحريم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى ؟ فسكت مالك بن عوف ، وتحير ولم يتكلم ، فقال النبي ﷺ يا مالك ألا تتكلم ؟

فقال : بل أنت تتكلم وأسمع منك ، قال المفسرون : فلو قال جاء التحريم من قبل الذكر بسبب الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ، ولو قال : بسبب الأنوثة وجب أن يحرم جميع الإناث ، وان كان باشتمال الرّحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لآن الرحم لا تشتمل إلاّ على ذكر أو أُنثى .

وأما تخصيص التحريم بالولد الخامس أو السابع أو البعض دون البعض فمن أين ذلك التحريم ؟

فاحتجَّ الله على بطلان دعواهم بهاتين الآيتين وأعلم نبيه ﷺ أن كل ما قالوه من ذلك وأضافوهُ إلى الله فهو كذب على الله وأنه لم يحرم شيئاً من ذلك ، وأنهم اتبعوا في ذلك أهواءهم وخالفوا أمر ربهم) [1].

ثم يضيف رحمه الله قوله :

(وذكر الإمام فخر الدين في معنى الآية وَجهين آخرين ونسبهما إلى نفسهِ ، فقال : إنّ هذا الكلام ما وردَ على سبيل الاستدلال على بُطلان قولهم ، بل هو استفهام على سبيل الإنكار يعني إنكم لا تقرون بنبوة نبي ولا تعترفون بشريعة شارع فكيف تحكمونَ بأن هذا يحل وَهذا يحرم.

والوجه الثاني : إنكم حكمتم بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي مَخصوصاً بالإبل فالله تعالى بَيّنَ أن النعم عبارة عن هذه الأنواع الأربعة وَهي : الضأن والمعز والبَقر والإبل ، فَلِمَ لمْ تحكموا بهذهِ الأحكام في هذهِ الأنواع الثلاثة وَهي الضأن والمعز والبقر ، فكيف خصصتم الإبل

١) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام علاء الدين الخازن ١٦٦/٢ .
وينظر : تفسير معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٣٧/٢ .

Issn:2071-6028

بهذا الحُكم دونَ هذهِ الأنواع الثلاثة)[١].وقوله تعالى : (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا) قال القاضي البيضاوي رحمه الله :

(بل أكنتم شاهدين حاضرين ، حين وصاكم بهذا التحريم إذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسماع) [٢] . وقال الإمام الواحدي رحمه الله

(هل شاهدتم الله قد حَرَّمَ هذا إذ كنتم لا تؤمنون برسول الله ؟! فلما لزمتم الحجة بَيَّنَ الله تعالى أنهم فعلوا ذلك كذبا على الله) [٣] .

وقال الإمام السمرقندي رحمه الله تعالى :

(يعني إذا لم يقدروا على إثبات تحريم ذلك بالعقل ، فهل لكم كتاب يشهد على تحريم هذا)[٤] .

وقال الشيخ محمد علي الصابوني :

(زيادة في التوبيخ أي هل كنتم حاضرين حين وصاكم الله بهذا التحريم ؟ وهذا من باب التهكم)[٥].

وحاصل الكلام في هذه الآية : (أنكم لا تعترفون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذهِ الأحكام المختلفة) [٦] .

---

١) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام علاء الدين الخازن ١٦٦/٢ وينظر : معالم التنزيل . الإمام البغوي ٢/ ١٣٧.

٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٢٥/١ .

٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ٣٧٩/١ .

٤) تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)** – الإمام السمرقندي ٣٤٨/٣ .

٥) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ٣٦١/١ .

٦) التفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)** – الإمام فخر الدين الرازي ١٧٨/١٣ .

Issn:2071-6028

وقوله تعالى :(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).

قال الشيخ محمد علي الصابوني :

(أي : لا أحد أظلم ممن كذّب على الله ، فنسب إليه تحريم مالم يحرم بغير دليلٍ ولا برهان)[١]

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

(فنسب إليه تحريم ما لم يُحرم ، والمراد كبراؤهم المقررونَ لذلك ، أو عمرو بن لحي بن قمعة المؤسس لِذلك)[٢] .(ومن جاء بعده على طريقتهِ)[٣].

وقال الإمام الخازن رحمه الله في عمرو بن لحي :

(لأنه أول من بَحَّرَ البحائر وَسَيبَ السواءب وغير دين إبراهيم عليه السلام ، ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقتهِ أو اتبعَ شيئاً لم يأمر الله به ولا رسوله ونسب ذلك إلى الله تعالى ، لأن اللفظ عام فلا وجه للتخصيص فكل من أدخل في دين الله ما ليس فيه فهو داخل في هذا الوعيد)[٤] .

وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله :

(العِلة الموجبة لهذا الحُكم عامة ، فالتخصيص تحكم محض . قال المحققون : إذا ثبت أن من أفترى على الله الكذب في تحريم مباح استحق هذا الوعيد الشديد ، فمن افترى على الله الكذب في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والنبوات والملائكة ومباحث المعاد كان وعيده أشد وأشق)[٥] .

---

١) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ٣٦١/١ .

٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٢٥/١ .
وينظر: تفسير معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٣٧/٢ .

٣) تفسير معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٣٧/٢ .

٤) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٦٦/٢–١٦٧وينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . الإمام الواحدي ١/ ٣٨٠ ، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) . الإمام فخر الدين الرازي ١٣/ ١٧٨.

٥) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ١٧٨/١٣ .

Issn:2071-6028

وقوله تعالى ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ .

قال الإمام الخازن رحمه الله :

(ليضل الناس بذلك ويصدهم عن سبيل الله جهلاً منه إذ ليس هو على بصيرة وعلم في ذلك الذي ابتدعه ونسبه إلى الله ويقول إنَّ الله أمرنا بهذا)[١] .

وقال الإمام السمرقندي رحمه الله :

(بغير حجة وبيان ، يعني ليصرف الناس عن حكم الله تعالى بالجهل)[٢] .

وقوله تعالى﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

قال الإمام الخازن رحمه الله :

(يعني أن الله لا يرشدهُ ولا يوفق من كذب على الله وأضافَ إليهِ ما لم يشرعهُ لِعباده)[٣].

وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله :

(لا يهديهم إلى ثوابه وإلى زيادات الهُدى التي يختص المهتدى بها ،وقال أصحابنا : المراد منه الإخبار بأنه تعالى لا يهدي أولئك المشركين ، أي لا ينقلهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، والكلام في ترجيح أحد القولين على الآخر معلوم)[٤].

قال الشيخ محمد علي الصابوني :(عموم في كُلِّ ظالم)[٥] .

---

١) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٦٦/٢ .

٢) تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)** – الإمام السمرقندي ٣٤٨/٣ .

٣) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٦٧/٢ ، وينظر : تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)** . الإمام السمرقندي ٣/ ٣٤٨ .

٤) التفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)** – الإمام فخر الدين الرازي ١٧٨/١٣ .

٥) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ٣٦١/١ .

Issn:2071-6028

وحاصل ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يهدي ولا يرشد ولا يوفق كل من كذب على الله سبحانه وتعالى ، بإضافة تحريماً أو تحليلاً لمْ يشرعه والآية تتناول كل من فعل ذلك فهو داخل تحت لفظ "ظالم "لأن الإنسان يظلم نفسه بابتداع تلك الأُمور .

المطلب السابع

ما يُستفاد من الآيتين

سورة الأنعام – الآيتان :١٤٣ و ١٤٤ .

١) (في هذهِ الآيات يأخذ السياق في مواجهة دقيقة يتتبع بها مكامن الأوهام الجاهلية ، ليُلقي عليها الضوء ، ويستعرضها واحداً واحداً ، وجزئية جزئية ، فيكشف عن السخف الذي لا يمكن تعليله ولا الدفاع عنه ، والذي قد يخجل منه صاحبه نفسه ، حين يكشف له النور ، وحين يرى أن لا سند له فيه من علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منير .

فَهذه الأنعام التي يدور حولها الجدل ؛ والتي ذكرتها الآيات ، هي ثمانية أزواج – وكل من الذكر والأُنثى يطلق عليها لفظ زوج عندما يكون مع رفيقه – زوج من الضأن وزوج من المعز ، فأي منها حرمه الله على أي من الناس ؟ أم أنه حرم أجنتها في البطون ؟ **(نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)**[١] ، فهذه الشؤون لا يُفتى فيها بالظن ، ولا يقضى فيها بالحدَس ، ولا يشرع فيها بغير سلطان معلوم ، وبقية الأزواج ذكرٍ وأُنثى من الإبل ، وذكر وأُنثى من البقر . فأيها كذلك ؟ أم أجنتها هي التي حرمها الله على الناس ؟ ومن أين هذا التحريم .

(أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا)[٢] فحضرتم وشهدتم وصية الله لكم خاصة مستيقن بهذا التحريم فما ينبغي أنْ يكون هناك تحريم بغير أمر من الله مستيقن ، لا يرجع فيه إلى الرجم والظنون . وبهذا يرد أمر التشريع كله إلى مصدر واحد .....) [٣] .

٢) (بيان عاقبة الافتراء على الله سبحانه وتعالى بغير ما شرع) [٤] .

---

١) سورة الأنعام – من الآية: ١٤٣ .

٢) سورة الأنعام – من الآية :١٤٤ .

٣) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٤٣٩/١ –٤٤٠ .

٤) المصدر نفسه ٤٣٩/١ .

Issn:2071-6028

٣) (أن نوقن أن بأس الله لا يُردُّ عن المجرمين) [١] .

٤) (السؤال والاستخبار عن دَليل للمشركين في التحريمِ والتحليل في هذهِ الأصناف) [٢].
وهذهِ الأنعام ثمانية أصناف وأزواج وهي الإبل والبقر ، والغنم والمعز ،وكل منها ذكر وأُنثى : كبش ونعجة ، وتيس وعنزة ، وجمل وناقة ، وثور وبقرة .

٥) (في هذه الآية وهي قوله تعالى :(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) دَليل إثبات المناظرة في العِلم لأن الله تعالى أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يناظرهم ، ويبين فسادَ قولهم) [٣] . قال الأستاذ عبد الحميد طهماز رحمه الله :

(والآية تدل على مشروعية المناظرة في العِلم ، لآن الله تعالى أمرِ نبيه عليه السلام بأن يناظرهم ويبين لهم فساد قولهم ، فأن كان الله تعالى حَرَّمّ الذكور ، فكل ذكر حرام ، وأن حَرَّمَ الإناث ، فكل أُنثى حرام ، وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، فكل مولود حرام ذكراً كان أو أُنثى .

وبعد أن بَينَّ سبحانه تهافت أقوالهم وتناقضهم عقلاً ، بَينّ بُطلانها نقلاً أيضاً ، فقال : (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَذَا)[٤] التحريم وفيه تهكم شديد بهم)[٥].

٦) (وفيها إثبات القول بالنظر والقياس ، وفيها دليلٌ أن القياس إذا ورَدَ عليه النص بطل القول به ، ويروى إذا ورد عليه النقض ، لأن الله تعالى أمرهم بالمقايسة الصحيحة ، وأمرهم بطرد علتهم ، وأمرهم بأن يثبتوا وجه الحُرمة ، إنّ سبب الحرمة الأُنوثة أو الذكورة أو اشتمال الرَّحم .

فإن كان سبب الحرمة الأنوثة ، ينبغي أن يكون كل أُنثى حراماً لوجود العِلة ، وان كان سبب الحرمة الذكورة ، ينبغي أن يكون كل ذكر حراماً، لوجود العلة ، وان كل محرماً

---

١) المصدر السابق ٤٣٩/١ .

٢) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٦١٨/١ .

٣) تفسير القرآن الكريم (**بحر العلوم**)– الإمام السمرقندي ٣٤٦/٣ –٣٤٧ .

٤) سورة الأنعام – من الآية :١٤٤ .

٥) بصائر الحق في سورة الأنعام الأستاذ عبد الحميد طهماز :١٣٠ .

Issn:2071-6028

لاشتمال الرَّحم ، وقد حرم الأولاد كلها ووجهت حرمتها لوجود العِلة فيها ، فبين انتقاض علتهم وفساد قولهم) [١] .

٧) (إن التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل) [٢].

٨) (دلت الآيات على أن الإضلال عن الدِّين مذموم ، لا يليق بالله ،لأنه تعالى إذا ذَّمَّ الإضلال الذي ليسَ فيهِ إلا تحريم المباح فالذي هو أعظم منه أولى بالذّمْ) [٣] .

٩) (إنه ليس كل من كان مذموماً مِنّا كان مذموماً من الله تعالى .ألا ترى أن الجمع بين العبيد والإماء تسليط الشهوة عليهم وتمكينهم من أسباب الفجور مذموم مِنا وغير مذموم من الله تعالى فكذا هاهنا) [٤].

المبحث الثاني

ورد ت ضمناً بلفظ (ثمانيةأزواج) في سورة الزمر

قال تعالى : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [٥] .

واشتملت دراسة الآية على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المناسبة .

المطلب الثاني : المعنى العام .

المطلب الثالث : ما يستفاد من الآية .

١) تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)** – الإمام السمرقندي ٣٤٧/٣ .
٢) تفسير معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٣٧/٢ .
٣) التفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)** – الإمام فخر الدين الرازي ١٧٨/١٣ .
٤) المصدر نفسه ١٧٨/١٣ .
٥) سورة الزمر – الآية :٦ .

Issn:2071-6028

المطلب الأول

المناسبة

سورة الزمر – الآية :٦

قال الإمام البقاعي رحمه الله :

(ولما كان تنويع الحيوان إلى أنواع متباينة أدل على القدرة التي هي منشأ القهر ، وكان سبحانه موصوفاً بالعلو ، وكان أكثر الأنعام أشد من الإنسان ، فكان تسخيره له وتذليله إنزالا له عن قوته وإيهاناً لشدته ، قال دالاً على ذلك الإنشاء والجعل بلفظ الإنزال) [١] .

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله :

(استدلال بما خلقه الله تعالى من الأنعام عطف على الاستدلال بخلق الإنسان ؛ لأن المخاطبين بالقرآن يومئذ قوام حياتهم بالأنعام ، ولا تخلو الأمم يومئذٍ من الحاجة إلى الأنعام ، ولم تزل الحاجة إلى الأنعام حافة بالبشر في قوام حياتهم . وهذا اعتراض بين جملة (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)[٢] وبين (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ)[٣] لمناسبة أزواج الأنعام لزوج النفس الواحدة . وادمج في هذا الاستدلال امتنان بما فيها من المنافع للناس لما دَلّ عليه قوله :(لكم)[٤] .

لأنَّ في الأنعام مواد عظيمة لبقاء الإنسان وَهي التي في قوله تعالى : (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ)[٥]. إلى قوله : (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ)[٦] ، قوله : (مِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا)[٧] الخ في سورة النحل) [٨]

---

١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . الإمام البقاعي ٦/ ٤٢٢ .

٢) سورة الزمر – من الآية :٦.

٣) سورة الزمر – من الآية :٦.

٤) سورة الزمر – من الآية :٦.

٥) سورة النحل – من الآية :٥.

٦) سورة النحل – من الآية ٧ .

٧)) سورة النحل – من الآية ٨٠.

٨)تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٢/٢٤– ٢٣.

Issn:2071-6028

المطلب الثاني

المعنى العام

سورة الزمر – الآية :٦

قال تعالى :(خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ)[١] .

قال الإمام ابن جزيء رحمه الله :

(يعني المذكورة في الأنعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين وسماها أزواجاً لأن الذكر زوج الأُنثى ، والأنثى زوج الذكر .

وأما (**أَنزَلَ**) ففيه ثلاثة أوجه :

الأول : (أن الله خلق أول هذه الأزواج في السماء ثم أنزلها) [٢] .

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله :

(ويجوز أن يكون إنزال الأنعام إنزالها الحقيقي ، أي إنزال أُصولها من سفينة نوح ، كقوله تعالى :(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)[٣] ، أي خلقنا أَصلكم وهو آدم ، قال تعالى : (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)[٤] .

فيكون الإنزال هو الإهباط ، قال تعالى : (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ)[٥]

فهذان وجهان حسنان لإطلاق الإنزال ، وهما أحسن من تأويل المفسرين إنزال الأنعام بمعنى الخلق ، أي لأن خلقها بأمر التكوين الذي ينزل من حضرة القُدس إلى الملائكة) [١] وسوف يأتي بنا هذا المعنى .

---

١) سورة الزمر – من الآية :٦.
٢) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ١٩١/٣ .
٣) سورة الأعراف – من الآية :١١.
٤) سورة هود – من الآية :٤٨ .
٥) سورة هود – من الآية :٤٨ .

Issn:2071-6028

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله :

(وعبر بالإنزال لما يروى أنه خلقها في الجنة ثم أنزلها ، فيكون الإنزال حقيقة ، ويحتمل أن يكون مجازاً ، لأنها لم تعش إلا بالنبات)[٢].

نعود الآن إلى بيان معنى الإنزال كما ذكره لنا الإمام ابن جزيء رحمه الله بعد أن بين لنا المعنى الأول ، وأما المعنى **الثاني** في الإنزال فهو : (أن معنى أنزل قضى وقسم ، فالإنزال عبارة عن نزول أمرهِ وقضائهِ) [٣] .

قال القاضي البيضاوي رحمه الله :

(وقضى أو قسم لكم ،فإن قضاياهُ وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح المحفوظ ، أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب والأمطار)[٤] .

وأما المعنى **الثالث** في الإنزال الذي ذكرهُ الإمام ابن جزيء رحمه الله فهو :

(أنه أنزل المطر الذي ينبت به النبات فتعيش منه هذهِ الأنعام فَعبّر بإنزالها عن إنزال أرزاقها وَهذا بعيد)[٥] وأضاف الإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمهُ الله معنىً **رابعاً** لمعنى الإنزال وهو :

التذليل والتمكين ، فقال رحمه الله : (ويطلق على تذليل الأمر الصعب ، كما يقال :نزلوا على حُكمِ فُلان ؛ لأن الأمر الصعب يتخيل صعب المنال كالمعتصم بِقمم الجبال .

قال خَصَّاب بن المعلى من شعراء الحماسة :

أنزلني الدَّهر على حكمه ******** من شَاهق عالٍ إلى خفض)** [٦]

---

١) تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٣/٢٤ .

٢) تفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٥٥٠/٢ .

٣) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ١٩١/٣ .

٤) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٢٠/٢ .

٥) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء١٩١/٣ .

٦) ديوان الحماسة . أبو تمام ١٠١/١ ، وفي الديوان : وقال حِطان بن المعلى .

Issn:2071-6028

فإطلاق الإنزال هنا بمعنى التذليل والتمكين ، على نحو قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾[١] أي سخرناهُ للناس فألهمناهم إلى معرفة قَيْنه يتخذونه سيوفاً ودروعاً ورماحاً وعتاداً مع شدته وصلابته) [٢] .

وأضاف لنا الإمام الشوكاني رحمه الله معنىً **خامساً** في الإنزال ، فقال رحمهُ الله :

(وقيل أن أنزل بمعنى أنشأ وجعل ، أو بمعنى أعطى ، وقيل جعل الخلق إنزالاً لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل من السماء) [٣]

وقوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله : (اسم لكل واحد معه آخر ، فإذا انفرد فهو فَرد منه ، قال تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[٤] .

قال الإمام مجاهد رحمه الله :(يعني : من الإبل والبقر والغنم والضأن والمعز)[٥] .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله أيضاً : (وقد تقدّم تفسير الآية في سورة الأنعام)[٦] .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : (وقد بيناها في سورة الأنعام) [٧] وكذا قال الإمام البغوي رحمه الله [٨] .

وقد أطلنا في بيانها وذكرها في سورة الأنعام فلا داعي للإعادة تجنباً للتكرار .

---

١) سورة الحديد – من الآية :٢٥ .

٢) تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٣/٢٤ .

٣) تفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٥٥٠/٢ .

٤) سورة القيامة – الآية :٣٩ ، وأنظر : التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢١٣/٢٦ . وينظر تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٠ /٥١ .

٥) تفسير مجاهد – الإمام مجاهد بن جبر المكي : ٥٥٥ ، وتفسير لباب التأويل في معاني التنزيل . الإمام الخازن ٥١/٤ ، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٢٠/٢ .

٦) تفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٥٥٠/٢ .

٧) تفسير زاد المسير – الإمام ابن الجوزي ٤٢/٧ .

٨) ينظر : معالم التنزيل – الإمام البغوي ٧٢/٤ .

Issn:2071-6028

المطلب الثالث

ما يُستفاد من الآية

سورة الزمر – الآية :٦

إن من الأمور المستفادة من الآية الكريمة هي :

١– (أن نعلم فضل الله تعالى على العباد في خلقهم ورزقهم) [١] .

٢– (أن نؤمن بغنى الله تعالى عن خلقه وافتقار الخلق إليه) [٢] .

٣– (أن نعلم فضل العالم على الجاهل) [٣] .

٤– وأما المحتوى التربوي للآية الكريمة فإنه :

(ينتقل السياق إلى لمسة في أنفس العباد ، ويشير إلى آية الحَياة القريبة فهم في أنفسهم ، وفي الأنعام المسخرة لهم ، فمن عزته سبحانه أنه خلقكم من نفسٍ واحدة وهي آدم على كثرتكم وانتشاركم واختلاف أجناسكم وأصنافكم وألسنتكم وألوانكم ، ثم جعل منها زوجها حواء ، وذلك ليسكن إليها وتسكن إليه ، وتتم بذلك النعمة ، وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية أزواج ، وقد أنزل الله الماء فأخرج به النبات الذي تعيش عليهِ الأنعام فكأنه أنزلها (وقد ذكرنا فيما سبق أقوال المفسرين في معنى الإنزال) ، والأنعام الثمانية كما جاءت في آية أُخرى : هي الضأن والمعز والبقر والإبل من كل ذكر وأُنثى ، وكل من الذكَر والأُنثى يسمى زوجاً عند اجتماعهما ، فهي ثمانية في مجموعها) [٤] .

٥– ويستفاد من الآية أيضاً (استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبدوء به من خَلق الإنسان لأنه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكرهُ ثلاث دلالات :

---

١) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ١٤٩/٣ .
٢) التفسير التربوي للقرآن الكريم . أنور الباز ١٤٩/٣ .
٣) المصدر السابق ١٤٩/٣ .
٤) المصدر السابق ١٤٩/٣ .

Issn:2071-6028

خلق أم أولاً من غير أب وأم ، ثم خلق حواء من قصيراه ، ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما . وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل خلقها أو على معنى واحدة أي من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فَشفعها بها ، أو على خلقكم لتفاوت مابين الآيتين ، فإن الأولى عادة مستقرة دون الثانية ، وقيل أخرج من ظهرِهِ ذريتهُ كالذر ثم خلق منها حواء)[1]

المبحث الثالث

الإبل في سورة الغَاشية

قال تعالى :(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[2] .

واشتملت دراسة الآية على ستة مطالب :

المطلب الأول : أسباب النزول .

المطلب الثاني : المناسبة .

المطلب الثالث : وجوه القراءات .

المطلب الرابع : وجوه الإعراب .

المطلب الخامس : المعنى العام .

المطلب السادس : ما يُستفاد من الآية .

١) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٢٠/٢ .

٢) سورة الغاشية : الآية :١٧ .

Issn:2071-6028

المطلب الأول

أَسباب النزول

سورة الغاشية – الآية :١٧

قال الإمام الطبري رحمه الله :

(حدثنا بشر ، قال ، ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[١] فكانت الإبل من عيش العرب ، ومن حولهم) [٢].

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(قال قتادة :ذكر الله ارتفاع سُرُر الجنة ، وفرشها ، فقالوا : كيف نصعدها ، فنزلت هذهِ الآية)[٣].

المطلب الثاني

المناسبة

سورة الغاشية – الآية :١٧

قال الإمام الخازن رحمه الله :

(فإن قلت : كيف حَسُنَ ذكر الإبل مع السماء وَالأرض والجبال ، ولا مناسبة بينهما ، وَلِمَ بدأ بذكر الإبل قبل السَّماء وَالأرض والجبال؟ قلت : لما كان المراد ذكر الدَلائل الدّالة على توحيدهِ وقُدرتهِ وأنه هو الخَالِق لهذهِ الأشياء جميعها ، وكانت الإبل من أعظم شيء عند العرب

---

١) سورة الغاشية – الآية :١٧ .

٢) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام الطبري ٢٠٦/١٥ ، وينظر : لُباب النقول في أسباب النزول – الإمام السيوطي :٤٥٤ ، وزاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٣٥٢/٨ ، ومعالم التنزيل – الإمام البغوي ٤٧٩/٤ ، وتفسير الخازن ٤٢١/٤ ، وأسئلة القرآن المجيد وأجوبتها – الإمام محمد بن أبو بكر الرازي :٤١١ .

٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٣٥٢/٨ ، وينظر : أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها – الإمام محمد بن أبو بكر الرازي :٤١١ .

Issn:2071-6028

فينظرون إليها ليلاً ونهاراً ، وَيُصاحبونها ظعناً وأسفاراً ، ذكرهم عظيم نعمتهِ عليهم فيها ، ولهذا بدأ بها ؛ ولأنها من أعجب الحيوانات عندهم) [١] .

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله :

(فالذي حَسَّنَ اقتران الإبل مع السماء والجبال والأرض في الذكر هنا ، هو أَنها تنتظم في نظر جمهور العَرب من أهل تُهامة والحجاز ونجد وأمثالها من بِلاد أهل الوَبر والانتجاع)[٢] .

قال الإمام أبو البركات النّسفي رحمهُ الله :

(وَتخصيصُ هذه الأربعة باعتبار أن هذا خطاب للعَرب وحث لهم على الاستدلال ، والمرء إنما يستدل بما تكثر مشاهدته له ، وَالعَرب تكون في البوادي ، ونظرهم فيها إلى السَّماء وَالأرض والجبال وَالإبل .....) [٣] .

وقال الإمام ابن جزيء رحمه الله :

(وقيل أراد بالإبل السَّحاب وهذا بعيد ، وإنما حمل قائلة عليهِ مناسبتها للسماء والأرض والجبال ، والصحيح أن المراد الحيوان المعروف) [٤]. وقد مَرَّ بنا ذلك في آية سورة الأنعام .

---

١) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٢٢/٤ ، وينظر : أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها – الإمام محمد بن أبو بكر الرازي :٤١١، وتفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٥٨٤/٤ .

٢) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٢٧٠ .

٣) تفسير مدارك التنزيل – أبو البركات النّسفي ٣٥٢/٤ .

٤) التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزيء ١٩٦/٤ .

Issn:2071-6028

المطلب الثالث

وجوه القراءات

سورة الغاشية – الآية :١٧

*** الإبـل :**

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(قرأ ابن عباس ، وأبو عمران الجوني، والأصمعي عن أَبي عمرو (الإبْل) بإسكان الباء ، وتخفيف اللام .

وقرأ أُبيٌّ بن كعب ، وعائشة ، وأبو المتوكل ، والجحدري ، وأبن السميفع ، ويونس بن حبيب ، وهارون كلاهما عن أبي عمرو (الإبِلِّ) بكسر الباء ، وتشديد اللام .

قال هارون : قال أبو عمرو (الإبِلُّ)بتشديد اللّام : السحاب الذي يحمل الماء) [١] .

قال الإمام الشوكاني رحمهُ الله :

(رويَ عن الأصمعي انه قال : من قرأ (خلقت)بالتخفيف عُني بهِ البعير ، ومن قرأ بالتشديد عني به السَّحاب)[٢] .

(وقرأ علي بن أبي طالب ، وأبن عباس ، وأَبو العالية ، وأبو عمران ، وأبن أبي عبلة (خَلَقْتُ) بفتح الخاء ، وضم التاء . وكذلك قرأوا : (رَفَعْتُ) و (نَصَبْتُ) و (سَطَحْتُ)[٣] .

---

١) تفسير زاد المسير – الإمام ابن الجوزي ٢٥٢/٨ . وينظر : أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها – الإمام محمد بن أبو بكر الرازي :٤١٢ .

٢) تفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٩٩١/٢ .

٣) تفسير زاد المسير – الإمام ابن الجوزي ٢٥٢/٨ .

Issn:2071-6028

المطلب الرّابع

وجوه الإعراب

سورة الغاشية – الآية :١٧

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله :

(ضمير **(ينظرونَ)** عائد إلى معلوم من سياق الكلام . والهمزة للاستفهام الإنكاري إنكاراً عليهم إهمال النظر في الحالِ إلى دَقائق صُنع الله في بعضِ مخلوقاتهِ ، والنظر : نظر العين المفيد الاعتبار بدقائق المنظور ، وتعديتهِ بحرف **(إلى)** تنبيه على إمعان النظر ليشعر الناظر مما في المنظور من الدّقائق ، فأن قولهم نظر إلى كذا أشد في توجيه النظر من النظر كذا لما في **(إلى)** من معنى الانتهاء حتى كأنَّ النظر انتهى عند المجرور بـ : **(إلى)** انتهاء تمكن واستقرار كما قال تعالى : **(فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ)**[١] وقوله : **(إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)**[٢] ولزيادة التنبيه على إنكار هذا الإهمال قيّدَ فعل (ينظرون) بالكيفيات المعدودة في قوله :

(كَيْفَ خُلِقَتْ)[٣]،**(كَيْفَ رُفِعَتْ)**[٤] ، **(كَيْفَ نُصِبَتْ)**[٥] ، **(كَيْفَ سُطِحَتْ)**[٦] أي لم ينظروا إلى دقائق هيئات خلقها .

وجملة **(كيف خُلقت)** بدل اشتمال من الإبل والعامل فيه هو العامل في المبدل منه وهو فعل **(ينظرون)** لا حرف الجر ، فإن حرف الجر آلة لتعدية الفِعل إلى مفعوله فالفعل إن احتاج إلى حرف الجر في التعدية إلى المفعول لا يحتاج إليهِ في العمل في البدل ، وشتان بين ما يقتضيهِ إعمال المتبوع وما يقتضيهِ إعمال التابع فكلٌّ على ما يقتضيهِ معناهُ وموقعه ، فكيفَ منصوب على الحالِ بالفعلِ الذي يليه . والمعنى والتقدير : أفلا ينظرون إلى الإبل هيئةِ خَلْقِها) [٧] .

---

١) سورة الأحزاب – من الآية :١٩ .

٢) سورة القيامة – الآية :٢٣ .

٣) سورة الغاشية – من الآية ١٧ .

٤) سورة الغاشية – من الآية ١٨ .

٥) سورة الغاشية – من الآية ١٩ .

٦) سورة الغاشية – من الآية :٢٠ .

٧) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور ٣٠ /٢٦٩ –٢٧٠ .

Issn:2071-6028

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله :

(الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، والفاء للعطف على مقدّر كما في نظائرهِ مما مَرَّ غير مرة ، والجملة مسوقة لتقرير أمر البعث والاستدلال عليه ، وكذا ما بعدها ، و(كيف) منصوبة بما بعدها ، وَالجملة في محل جر على أنها بدل اشتمال من الإبل ، والمعنى : أينكرونَ أمرَ البعث ويستبعدونَ وقوعه ، أفلا ينظرون إلى الإبل التي هي غالب مواشيهم وَأكبر ما يشاهدونهُ من المخلوقات)[1] .

المطلب الخامس

المعنى العام

سورة الغاشية – الآية :١٧

قال تعالى :(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[2] .

قال الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي :

(أَقام الله تعالى الحجة في آيات كثيرة على منكري قدرتهِ على بَعث الأجساد ، بأن حدد لهم مواضع العِبرة في مخلوقاتهِ ، ولفَتَ أنظارهم إلى التأمل في المشاهِد الحسية المحيطة بِهم ، من عظمة السماء وعلوها ، وما فيها من كواكب عظيمة ، والأرض وما تشتمل عليهِ من سُهول وبقاع مسطحة ، يسهل الانتفاع بها والعيش عليها ، والجبال الثوابت الرّاسخات فوقها لتثبيتها ، والحيوانات ذات الأحجام المتفاوتة من الإبل الكبيرة إلى الزلاحف الصغيرة ، فمن خلق هذهِ الأشياء وغيرها ، فهو القادر على خلق الناس مرةً أُخرى وإعادتهم أَحياء للحساب والجزاء ، كما يتضح في هذهِ الآيات :

(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۞ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۞ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۞ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم)[3] .

ثم يضيف الدكتور وهبة الزحيلي قوله :

---

١) تفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٩٩١/٢ .

٢) سورة الغاشية – الآية :١٧ .

٣) سورة الغاشية – الآيات من :١٧–٢٦ وانظر : التفسير الوسيط . الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٣/ ٢٨٦٨..

Issn:2071-6028

(هذهِ طائفة من الأدلة على وجود الله ووحدانيتهِ وقدرتهِ ، على الناس أَنْ ينظروا فيها ، وَيتأملوا بعجيب خلقها ، ليهتدوا إلى الإيمان باليومِ الآخر .كيف يصح للمشركين إنكار البعث واستبعاد وقوعه ؟ وهم يشاهدونَ الإبل التي هي غالب مواشيهم وأكبر مخلوقاتهم في بيئتهم ، كيف خلقها الله على هذا النحو البديع ، من عظم الجثة وقوة الجسد ، وجمال الوصف ، فهي خلق عجيب ، وتركيب غريب) [١] .

وأما قوله تعالى **(أَفَلَا يَنظُرُونَ)**.

قال الإمام السخاوي رحمه الله : (نظر اعتبار) [٢] .

وقال الإمام محمد بن أسعد العِراقي رحمه الله :(يعني كفار مكة)[٣] ، ثم يضيف رحمه الله قوله :

(وإلى السماء)[٤] وإلى ما عددهُ سبحانه ليعتبروا فيؤمنوا وما يزيدهم إلاّ ضَلا لاً)[٥].

وأما قوله تعالى : **(إلى الإبل)** قال الإمام الواحدي رَحمهُ الله:

(ثم نبههم على عظيمٍ من خلقهِ قد ذلله لصغيرٍ ؛ ليدلّهم بذلك على توحيدهِ)[٦] .

وقال الإمام الزمخشري رحمهُ الله : (خلقاً عجيباً دالاًّ على تقدير مُقدِّر شَاهِداً بتدبير مدبِّر)[٧]

---

١) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٢٨٦٩/٣ . وينظر : التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٥٥٠/٣ .

٢) تفسير القرآن العظيم – الإمام السخاوي ٥٩٩/٢ ، وينظر : تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٥٨٣/٤ ، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٥٩٢/٢ ، وأيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري ٥٦٢/٥ ، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١٤٩٢/٣ .

٣) أسباب النزول والقصص الفرقانية . الإمام محمد بن أسعد العراقي ٢/ ٩٦٩.

٤) سورة الغاشية – من الآية :١٨ .

٥) أسباب النزول والقصص الفرقانية – الإمام محمد بن أسعد العراقي ٢/ ٩٦٩ .

٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١١٩٧/٢ .

٧) تفسير الكشاف – الإمام الزمخشري ٥٨٣/٤ .

Issn:2071-6028

قال الإمام ابن كثير رحمه الله :

(يقول تعالى آمراً عباده بالنظر في مخلوقاتهِ الدَّالة على قُدرتهِ وعظمتهِ : **(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)**[1] فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب ، فإنها في غاية القوة والشدة ، وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل ، وتنقاد للقائِد الضعيف ، وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها ونبهوا بذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الإبل ، وكان شريح القاضي يقول: أخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ! أي كيف رَفعها الله عز وجلّ عن الأرض هذا الرفع العَظيم ، كما قال تعالى **(أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ)**[2]و **(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)**[3]

أي جعلت منصوبة قائمة ثابتة راسية لئلا تميد الأرض بأهلها) [4] .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمهُ الله :

(قال العُلمَاء : إنما خصَّ الإبل من غيرها لأن العرب لم يَرَوا بهيمة قط أعظم منها ، ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم ، ولأنها كانت أنفس أموالهم وأكثرها ، لا تفارقهم وَلا يفارقونها ، فيلاحظونَ فيها العِبر الدّالة على قُدرة الخَالِق ، من إخراج لبنها من بين فَرْثٍ ودم ، ومن عجيب خلقها ، وَهي على عِظَمها مُذلّلَة للحمل الثقيل ، وتنقاد للصبي الصغير ، ولَيس في ذوات الأربع ما يُحمل عليه وقره وهو بارك فَيطيق النهوض به سواها)[5] .

---

١) سورة الغاشية – الآية :١٧ .

٢) سورة ق : الآية ٦ .

٣) سورة الغاشية :الآية ١٩.

٤) تفسير القرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٤٧٠/٤ وينظر : معالم التنزيل . الإمام البغوي ٤/ ٤٨٠، ولباب التأويل في معاني التنزيل . الإمام الخازن ٤/ ٤٢٢، والتفسير الوسيط . الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٣/ ٢٨٦٩، والأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (**تفسير القرآن**) . محمد عمارة ٥/ ٣٩٥ . وكلام القاضي شريح ينظر في : تفسير مجاهد . الإمام مجاهد بن جبر المكي : ٧٥٤، وتفسير جامع البيان . الإمام الطبري ١٥/ ٢٠٦، وتفسير الكشاف . الإمام الزمخشري ٤/ ٥٨٣. ٥٨٤ .

٥) تفسير زاد المسير – الأمام ابن الجوزي ٢٥٢/٨ ، وينظر : معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤٨٠/٤ ، وتفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٢١/٤ .

Issn:2071-6028

وقال الإمام البغوي رحمه الله :

(قال الكلبي : لأنها تنهض بِحملها وهي باركة . وسئل الحسن عن هذهِ الآية ، وقيل له : الفيل أعظم في الأعجوبة ؟ فقال أما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ، ثم هو خنزير لا يُركب ظهرها وَلا يؤكل لحمها وَلا يُحلب درها ، والإبل من أعز مال للعرب وأنفسها ، تأكل النوى والقت وتخرج اللبن)[١] .

وقال الإمام الخازن رحمهُ الله :

(ومنها أنها فضلت على سائر الحيوانات بأشياء ، وذلك أَنَّ جميع الحيوانات إنما تقتنى إما للزينة أو للركوب ، أو للحَمل ، أو للبن ، أو لأجل اللحم ، ولا توجد جميع هذهِ الخِصال إلاّ في الإبل ، فإنها زينة ، وتُركب فيقطع عليها المفازات البعيدة ، وتحمل الثقيل ، وتحلب الكثير ، ويُأكل من لحمها الجم الغفير ، وتصبر على العطش عِدة أيام ،..... ومنها أنها ترعى في كل نبات في البراري مما لا يرعاهُ غيرها من الحيوانات ، وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل ، ويقطع عليها المفاوز البعيدة) [٢] .

وقال الإمام ابن عباس رضي الله عنهما :

(قوتها وشدتها تقوم بحملها ولا يقوم غيرها [٣] ، ثم تبرك حتى تُركب أو يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطاطيْ للمؤمن كما يطاطيء الإبل) [٤] .

---

١) تفسير معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤٨٠/٤ ، وينظر : تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٢١/٤–٤٢٢ ، وتفسير فتح القدير – الإمام الشوكاني ٩٩١/٢ .

٢) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤٢٢/٤ .

٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – مجد الدين الفيروزآبادي :٦٤٦ .

٤) تفسير مدارك التنزيل – الإمام النسفي ٣٥٢/٤ .

Issn:2071-6028

المطلب السادس

ما يستفاد من الآية

سورة الغاشية – الآية :١٧

١- (هذهِ السورة باعثة إلى التأمل والتدبر ، وإلى الرجاء والتطلع ، وإلى المخافة والتوجس ، وإلى عمل الحساب ليوم الحساب ، وهي تطوفُ بالقلب البشري في مجالين هائلين : مجال الآخرة وعالمها الواسع ، ومجال الوجود العريض المكشوف للنظر ، ثم تذكرهم بعد هاتين الجولتين بحساب الآخرة وسيطرة الله وحتمية الرجوع إليه في نهاية المطاف) [١] .

(عندما يتأمل الإنسان في بَديع خلق الإبل وكيف سواها الله عَزَّ وجل وهيأها لأداء الوظيفة التي خلقها لها ، لقد أعطى الله الإبل الصورة الخلقية التي تلائم عيشته وأسفاره الطويلة في الصحراء ، فلهذا خلق الجمل برقبة طويلة تنأى بعينيهِ عن غبار الرِّمال ، كما منحَ شفة مشقوقة يستطيع أن يتناول بها أشواك البوادي دون أن تؤذيه ، وأعطى سناماً يختزن فيه الدهن إن أعوزه الطعام يوماً في الصحاري القاحلة ، ولم تنته رجله بحافر يغوص في الرمال كحوافر الخيل والبغال والحمير بل انتهت بخفٍّ يقدر به على اجتياز الرمال دون أن يغوص فيها ، ولهذه الامتيازات الربانية سمي بـ : ***(سفينة الصحراء)*** لم يحظ أي نوع من الأنعام بِهذه الإشارة القُرآنية المتدبرة التي توجه نظر الإنسان إلى خلق الإبل وتفردها بمزايا خاصة ولهذا يجب أن يتفكر فيها الإنسان ويتعلم منها ويستفيد بها ، فهي تؤدي دوراً اقتصادياً واجتماعياً ويعتمد عليهِ البدو اعتماداً يكاد يكون كليا في معظم ضرورات حياتهم .ومن عجائب هذا الحيوان أنه ذكي فهو يستطيع أن يعرف الأماكن التي شرب منها ولو لمرة واحدة ، وكذلك يعرف الطرق التي يسلكها ولو للمرة الأولى . حتى أن الرُّعاة إذا لم يعرفوا الطريق وضلوا في الصحارى المهلكة ، فأنهم يتركون إبلهم تسير لوحدها دون أن يرغموها على الذّهاب إلى جهة معينة فتدلهم إلى مضاربهم .

كما إن الإبل تستطيع معرفة الأماكن التي تسقط عليها الأمطار من رائحة الرطوبة فتتجه إليها ، ومن ذكاء الجمل أنه يعرف مكان ولادته ويحن إليهِ دائماً وهو من المحبين إلى وطنهِ فسبحان من ألهمه ذلك . ويبقى الجمل ذلك الحيوان الوديع ، سهل الانقياد صبور عند المرض ،

---

١) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٥٤٩/٣ ، وينظر : أيسر التفاسير لِكلام العلي الكبير – أبو بكر جابر الجزائري ٥٦٣/٥ .

Issn:2071-6028

يستحسن المعاملة الطيبة ، ويستجيب للمداعبة لكنه يتوحش إذا أهملوا في هذه الحالة يجب الحذر منه ، والإبل سريعة الغضب متقلبة المزاج وعند استثارتها تخرج أصواتاً تشبه الزمجرة . ومن السلوكيات التي تتمتع بها الإبل أنها نادراً ما تلجأ لعملية الانتقام في حالة سوء معاملتها أو ظلمها ، وإذا ما نوى الجمل على الانتقام فأنه يخطط ويرتب لذلك جيداً ، فهو يُهاجم الشخص إذا كان غافلاً وأعزلاً من السلاح ويتخذ الجمل كل أسلحته من عضٍ وضرب بالأرجل وقد يقذف بالشخص إذا كان راكباً على ظهرهِ ويرميهِ على الأرض ويبرك عليه ، إنها العزة التي غرزت فيه ، فحذار من إهانته ، وسبحان من قال : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[1] .

٢- (على المسلم أن يتفكر فيما حوله من الكون ، حتى تتحرك الروح نحو خالقها) [2].

٣- (على العلماء أن يعظوا الناس بالحُسنى وألاّ يجبروا الناس على الإيمان لأن الهداية من عند الله) [3] .

٤- (تقرير البعث والجزاء بالدعوة إلى النظر إلى الأدلة الموجبة للإيمان به) [4] .

قال الشيخ محمد طه الباليساني رحمه الله :

(ليس المراد بالنظر في هذهِ الأشياء مجرد النظر والرؤية بالعين فإن ذلك يشترك فيها الإنسان والبهائم ، بل للنظر درجات ، فالنظر بالعين ثم الكشف والتحليل فالأمر بالنظر في كيفية خلق الإبل بالنسبة للعامي هو أن ينظر إليها وإلى جسمها وقوتها في الحَمل وغير ذلك ، بالنسبة للخاصة هو تشريح جسمها ليدرك ما فيها من عظم وعصب ورباط ، وكيف ربط بعضها ببعض ، وما يجيء عليها من أمراض وما يفيدها من عِلاج فيكون هذا أمراً بتعلم الإنسان علم تشريح الأبدان لتعلم الطب وعِلاج الأمراض والوقاية منها)[5] .

---

١) سورة الغاشية – الآية : ١٧ ، وأنظر: مجلة العين – العدد الأول – السنة الأولى – كانون الأول – ٢٠٠٣ م – بحث بعنوان : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)** :٤ .

٢) التفسير التربوي للقرآن الكريم –أنور الباز ٥٥٠/٣ .

٣) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٥٥٠/٣ .

٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر جابر الجزائري ٥٦٣/٥ .

٥) تفهيم الأُمة تفسير جزء عَمَّ – الشيخ محمد طه الباليساني : ١٦٠ .

Issn:2071-6028

وقال الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله :

(فهل أن لهؤلاء الذين يزعمون أنهم يؤمنون باللهِ ووعدهِ ووعيدهِ أنْ يعتبروا بهذا الترتيب الإلهي ، وأن يقدموا الإحسان في العمل حتى يبلغوا فيه غاية يرضون سعيهم عندها ، وأن يبدأوا بتنزيه أقوالهم عن اللغو ، وأنفسهم عن اللهو بما تلهوا به الحيوانات من طعامٍ وشراب ؟

ثم بعد أن يلبسوا من الفضائل أفضل حللها ، يتناولون من نعمة الله ما يرفعهم ، ويطيب عيشهم ، ويتمتعون بذلك المتاع الحَسن .

هل آن لهم أن يتدبروا كتابهم ، وأن يرجعوا إلى سيرة نبيهم ، فينهضوا إلى طلب ما أعدَّ الله لهم ، ولا يرتكسوا فيما أركسَ الله فيهِ الأمم قبلهم ؟) [١]

٥- بيان مدى الإعجاز العلمي في عِلم الحيوان .

(علم الحيوان هو العِلم الذي يُعنى بدراسة الحيوانات دراسة عِلمية في جميع ما يتعلق بها من وصفِ أجسامها وطبائعها ومنافعها .والحيوان أشرف المخلوقات بعد الإنسان في الأرضِ لامتلاكه حواس الإنسان نفسها ، وفي القرآن الكريم آيات عديدة تتعلق بعالم الحيوان ، وهذهِ الآيات تتطلب منا الملاحظة الدقيقة مع مقارنة ما يقول العِلمُ الحَديث بخصوص هذهِ الحيوانات ، لأن الله سبحانه وتعالى أشار إشارة واضحة إلى التأمل في خلق هذهِ الحَيوانات لما فيها من دقة الخلق) [٢].

قال الشيخ محمد الغزالي رحمهُ الله :

(الذي يليق بأولي الألباب إعمال العُقول وراء المجهول حتى تستبينه !

(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[٣] .

---

١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده **(تفسير القرآن)** – محمد عمارة ٣٩٥/٥ .

٢) التفسير العلمي للقرآن الكريم – صلاح عبد علي :٢١٤ ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس جامعة بغداد – كلية الشريعة – مطبوعة على الآلة الكاتبة – ١٩٨٧ م .

٣) سورة الغاشية – الآية :١٧ .

Issn:2071-6028

والاستفهام بكيف دعوة ممتدة للعقل الإنساني أنْ يبحث وَيُحاول استكشاف الكون بما فيه من نباتٍ وجماد ...

وقد عاتبتُ أسلافنا على هجرهم للفلسفة القُرآنية الدراسة للمادة ،وانشغالهم بالفلسفة اليونانية الباحثة في التصورات والأوهام وإن كانَ من آبائنا من سَدَّ الخُلَّة ، لكنهم للأسف قلة .....) [١].

٦. ومن الجدير بالذكر أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد شبه الناس بالإبل (.....فعن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تجدون الناس كالإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلةً) [٢] .

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث :

(قال ابن قتيبة : الراحلة النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره ، فهي كاملة الأوصاف فإذا كانت في ابل عرفت .

قال : ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب ، بل هم أشباه كالإبل المائة .

وقال الأزهري : الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة . قال : والهاء فيها للمبالغة كما يقال : رجل فهامة ونسابة .

قال : والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط ، بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جداً كقلة الراحلة في الإبل ، هذا كلام الأزهري ، وهو أجود من كلام ابن قتيبة ، وأجود منهما قول آخرين أن معناه المرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار . سميت راحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أي مرضية ونظائره) [٣] .

---

١) نحو تفسير موضوعي لِسور القرآن الكريم – الشيخ محمد الغزالي :٥١٥ .

٢) أخرجه مسلم في "صحيحه "١٦/ ٩٥ (٢٥٤٧) (٢٣٢) باب قوله صلى الله عليه وسلم : (**الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلةً**) .

٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٩٦ عقيب الحديث رقم (٢٥٤٧) (٢٣٢) .

Issn:2071-6028

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلت إلى الخاتمة والتي أسجلُ فيها أَهم ما توصلتُ إليهِ في البحث من نتائج وعلى النحو الأتي :

١– وردت لفظة الإبل في القرآن الكريم مرتين ، مرة في سورة الأنعام ، والأخرى في سورة الغاشية ، ووردت ضمناً في سورة الزمر بلفظ (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) ومن ضمن هذه الأزواج المذكورة : الإبل .

٢– من العلماء من فَسرَ الإبل التي وردت في سورة الغاشية بالأسحبة طلباً للمناسبة في السير وفي النشط أيضاً ، وهذا الرأي خلاف ما ذكره أهل التفسير واللغة .

٣– في آية سورة الأنعام وجدت أنها تدل على مشروعية المناظرة في العلم لأن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يناظر المشركين ويبين لهم فساد قولهم واعتقادهم .

٤– في آية سورة الزمر دلالة واضحة على أن نعلم فضل الله سبحانه وتعالى على العباد في خلقهم ورزقهم ، كما أنها تحث على الإيمان بغنى الله سبحانه وتعالى عن خلقة ، وافتقار الخلق جميعهم إليه .

٥– أمّا آية سورة الغاشية فوجدتها باعثة إلى التأمل والتدبر ، والى الرجاء والتطلع ، والى المخافة والتوجس ، والى عمل الحِساب ليوم الحِساب .

كما أنها حثت المسلم على أن يتدبر ويتفكر فيما حوله من الكون ، حتى تتحرك الروح نحو خالقها وليس المراد بالنظر في هذهِ الآية مجرد النظر والرؤيا بالعين فأن ذلك يشترك فيها الإنسان والبهائم ، بل للنظر درجات ، فالنظر بالعين ثم الكشف والتحليل .

وبينت الآية كذلك الإعجاز العلمي في عالم الحيوان في جميع ما يتعلق به من وصف أَجسامها وطبائعها ومنافعها .

فالله سبحانه وتعالى قد أشار إشارة واضحة وصريحة إلى التأمل والتفكر والتدبر في خلق الإبل لما فيها من دقة في الخلق .

Issn:2071-6028

وبعد فهذا جهد المقل فأن أصبت فذلك بفضل الله سبحانه وتعالى علي وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وأستغفر الله ، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

سبحان ربكَ رّبِ العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم .

١- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده **(تفسير القرآن)** – حققها وقدم لها :محمد عمارة – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – لبنان – بيروت – ١٩٧٣م .

٢- أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها **(من غرائب آي التنزيل)**- الإمام محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي – مراجعة أبو عبد الله مصطفى بن العدوي – مكتبة الفياض – مصر – تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل شوشة – ٢٠٠٧ م .

٣- أساس البلاغة – الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري – دار صادر – لبنان – بيروت – ط١ –١٩٩٢ م .

٤- أسباب النزول والقصص الفرقانية – الإمام محمد بن أسعد العراقي ٤٨٤ هـ –٥٦٧ هـ – دراسة وتحقيق الدكتور عصام احمد أحمد غانم – مكتبة الرشد –المملكة العربية السعودية – الرياض – ط١ –٢٠٠٧ م – رسالة ماجستير .

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ –دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٦ م .

٦- أيسر التفاسير لِكلام العلي الكبير – أبو بكر جابر الجزائري . مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة –ط٥ – ٢٠٠٣ م .

٧- بدع التفاسير – لأبي الفضل عبد الله محمد الغماري الحسني الإدريسي . مكتبة القاهرة – دار الطباعة المحمدية – ط١– مصر – القاهرة – ١٩٦٥ م .

Issn:2071-6028

٨- بصائر الحق في سورة الأنعام – للأستاذ عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط١ –١٩٩٠ م.

٩- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور- للشيخ محمد الطاهر بن عاشور . مؤسسة التاريخ العربي- لبنان- بيروت – ط١ – ٢٠٠٠ م .

١٠- التسهيل لعلوم التنزيل – للإمام العلامة الحافظ محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت –لم تذكر سنة الطبع .

١١- التشبيهات القرآنية والبيئة العربية – واجدة مجيد الاطرقجي – الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والفنون –دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٧٨ م.

١٢- تصور الإلوهية كما تعرضه سورة الأنعام – الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني – عمان – الأردن – مكتبة الأقصى – ط١ –١٩٨١م.

١٣- التفسير التربوي للقرآن الكريم – أَنور الباز – دار النشر للجامعات – مصر – دار حزم –٢٠٠٧م.

١٤- التفسير العلمي للقرآن الكريم – صلاح عبد علي –رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة – جامعة بغداد – ١٩٨٧ م – مطبوعة على الآلة الكاتبة .

١٥- تفسير القرآن العظيم –الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي – دار الكتب العلمية – لبنان –بيروت – ط١ –١٩٩٩م.

١٦- تفسير القرآن العظيم – الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري ت٦٤٣ هـ – تحقيق وتعليق : الدكتور موسى علي موسى مسعود والدكتور أشرف محمد عبد الله القصاص – دار النشر للجامعات . مصر – القاهرة – ٢٠٠٩م .

١٧- تفسير القرآن الكريم **(بحر العلوم)** – الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي ت٣٧٥هـ – دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحيم احمد الزقة – طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري – الجمهورية العراقية – مطبعة الإرشاد – بغداد –١٩٨٥م – أطروحة دكتوراه.

Issn:2071-6028

١٨–التفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)** – الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحُسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي ٥٤٤هـ –٦٠٤هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت –ط٣ –٢٠٠٩م .

١٩–تفسير مجاهد – الإمام المحدث أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي – قدم له وحققه وعلق حواشيه : عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي – طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني – أمير دولة قطر – ط١ – مطابع الدوحة الحديثة – الدوحة – قطر – ١٩٧٦ م.

٢٠–التفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزُّحيلي – دار الفِكر المعاصر – لبنان – بيروت – دار الفِكر – دمشق – سوريا – ط٢ – ٢٠٠٦م .

٢١–تفهيم الأُمة تفسير جزء عَمَّ – محمد الشيخ طه الباليساني – ساعدت اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري على طبعه – مطبعة شفيق – بغداد – ١٩٨٥م.

٢٢–تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – جمعه – محب الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت . ط٣ –٢٠٠٨ م .

٢٣–جامع البيان عن تأويل آي القران – الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ – دار ابن حزم – دار الإعلام – الأردن – بيروت –ط١ . ٢٠٠٢ م.

٢٤–الحُجة في القراءات السبع – ابن خالويه – تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم – طبعة دار الشروق – ١٣٩٧ هـ .

٢٥–ديوان الحماسة . أبو تمام – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٢٦–ديوان عنترة – دار صادر – لبنان . بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٢٧–زاد المسير في علم التفسير – الإمام أَبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت –ط٣ –٢٠٠٩م .

Issn:2071-6028

٢٨–شرح النووي على صحيح مسلم . الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ٦٣١هـ . ٦٧٦هـ . مكتبة الصفا . مصر . القاهرة . ط ١ . ٢٠٠٣م .

٢٩–صحيح البخاري – المسمى : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت ٢٥٨هـ – تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – ط١ – ١٤٢٢ هـ .

٣٠–صحيح مسلم – الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي . لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع، وكذلك طبعة مكتبة الصفا . مصر . القاهرة . خرج أحاديثه : محمد بن عيادي بن عبد الحليم . ط ١ . ٢٠٠٣ م .

٣١–صفوة التفاسير – خادم الكتاب والسنة الشيخ محمد علي الصابوني – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ٢٠٠٩م .

٣٢–غريب القرآن – الإمام محمد بن عزيز أَبو بكر السجستانيالعزيزي – تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة – منشورات أَخبار اليوم – قطاع الثقافة – مصر – القاهرة –٢٠٠٣م .

٣٣–فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدِراية من عِلم التفسير – الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان –بيروت – ط٣ – ٢٠٠٧ م .

٣٤–في ظِلال القرآن . الأستاذ الشهيد سيد قُطب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان . ط٥ – ١٩٦٧ م .

٣٥–الكافي في القراءات السبع – الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرّعيي الأندلسي ت ٤٧٦ هـ – تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ ٢٠٠٠ م .

٣٦–الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي – مكتبة مصر – دار مصر للطباعة – لم تذكر سنة الطبع .

Issn:2071-6028

٣٧–لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت٧٢٥ هـ ضبطه وصححه : عبد السلام محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية . لبنان . بيروت . ط ١ . ٢٠٠٤م .

٣٨–لباب النقول في أسباب النزول . الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ . تحقيق حامد أحمد الطاهر . دار الفجر . مصر . القاهرة . ٢٠٠٧م .

٣٩–مجلة العين – العدد الأول – السنة الأولى – كانون الأول – ٢٠٠٣ م – بحث بعنوان :**(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)** .

٤٠–مختار الصحاح – محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرّازي ت ٦٦٦هـ –دار الرسالة – الكويت – ١٩٨٢ م .

٤١–مدارك التنزيل وحقائق التأويل – الإمام الجليل العلامة أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٤٢–معالم التنزيل – الإمام محيي السنة أبو محمد الحُسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت٥١٦هـ تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سَوار – دار المعرفة – لبنان – بيروت – ط٥ – ٢٠٠٢ م .

٤٣–المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . منشورات ذوي القربى . ط ٢ . ١٩٨٨م .

٤٤–مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط٢ –١٩٩٩ م .

٤٥–المفردات في غريب القرآن – الإمام أَبو القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ –ضبط : هيثم طعيمي – دار إحياء التراث العربي –لبنان – بيروت – ط١ –٢٠٠٨ م .

٤٦–نحو تفسير موضوعي لِسور القرآن الكريم – المرحوم الشيخ محمد الغزالي – دار العلم للملايين – لبنان – بيروت – ١٩٨٥ م .

Issn:2071-6028

٤٧–نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . الإمام برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ . خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية . لبنان . بيروت . ط ٣ . ٢٠٠٦م .

٤٨–الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام أبو الحسن علي بن أَحمد الواحدي ت ٤٦٨هـ – تحقيق : صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت –ط١ – ١٩٩٥ م.

Issn:2071-6028